

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } (1)

{ لِإِيلَافِ } مأخوذ من أَلَفَ يَأْلِفُ وهي العادة المألوفة لِإِيلَافِ نِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ لأن نِعْمَتَهُ إِفْتَةٌ لَهُمْ " ع " أو لِإِيلَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ لِأَنَّهُ آفَهُمْ إِيلَافًا قَالَ الْخَلِيلُ أَوْ يِلَافُهُمْ حَرَمِي وَقِيَامُهُمْ بَيْتِي " ح " أَوْ لِإِيلَافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ وَاللَّامُ مَعْلُوقَةٌ بِقَوْلِهِ

{ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ }

[الفيل: 5] أي ليلافهم أهلك أصحاب الفيل وكان عمر وأبي رضي الله تعالى عنهما يرياها سورة واحدة لا يفصلان بينهما أو اللام متعلقة بقوله تعالى { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } أي لنعمتي عليهم فليعبدوا قاله أهل البصرة { قُرَيْشٍ } بنو النضر بن كنانة على المشهور أو بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم فاتخذوه مسكناً قال الشاعر:

أبونا قصي كان يدعى به جمع الله القبائل من

فهر

مجمعا

فسموا قريشاً لاجتماعهم بعد الفرقة والتقريش الجمع أو كانوا تجاراً يأكلون من مكاسبهم والتقريش الكسب أو كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلة فيسدون خلته والقرش الفتش أو قريش اسم دابة في البحر سميت بها قريش لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو " ع " قال الشاعر معنى ذلك:

قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

{ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } (2)

{ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ } الرحلة: السفرة لما فيها من الارتحال كانوا يرتحلونهما للتجارة والكسب. والرحلتان إلى فلسطين رحلة الشتاء في البحر وأيلة طلباً للدفع ورحلة الصيف على بصرى وأزرعات طلباً للهواء أو رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها حامية ورحلة الصيف إلى الشام لأنها باردة مَنْ عليهم بذلك لأنهم كانوا يسافرون في العرب آمنين لكونهم أهل الحرم أو لأنهم يكسبون فيتوسعون ويصلون ويطعمون أو أراد بالرحلتين أنهم كانوا يشتون بمكة لدفعها ويصيفون بالطائف لهوائها " ع " قال الشاعر:

تشتوا بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وهذه نعمة جليلة فذكروا بها.

{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } (3)

{ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } مَيَّز نفسه عن أوثانهم بإضافة البيت إليه أو فذكره تذكيراً لنعمة لشرفهم بالبيت على سائر العرب. { فَلْيَعْبُدُوا } فليألفوا عبادته كما ألفوا الرحلتين أو فليعبدوه لإنعامه عليهم بالرحلتين أو فليعبدوه لأنه { أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ } الآية أو فليتركوا الرحلتين لعبادة رب هذا البيت فإنه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف.

{ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ } (4)

{ أَطْعَمَهُمْ } بما أعطاهم من الأموال وساق إليهم من الأرزاق أو بإجابة دعوة إبراهيم

لما قال

{ وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الشَّجَرَاتِ }

[إبراهيم: 37] أو أصابهم جوع في الجاهلية فحملت إليهم الحبشة طعاماً فخافوهم فخرجوا إليه متحرزين فإذا بهم قد جلبوا لهم الطعام وأعانوهم بالأقوات. { مِّنْ خَوْفٍ } العرب أن تقتلهم أو تسيبهم تعظيماً للبيت ولما سبق من دعوة إبراهيم

{ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا }

[إبراهيم: 35] أو من خوف الحبشة مع الفيل أو من خوف الجذام أو آمنهم أن تكون الخلافة إلا فيهم. قاله علي.